مستقبل الإخوان

ينقسم مستقبل الإخوان إلى قسمين؛ قسم الدعوة، وقسم ممارسة ما يسمى بالإسلام السياسي. قسم الدعوة يحتاج إلى الوضوح الكامل بعيداً عن السرية القاتلة التي عانت منها الجماعة وعانى منها الوطن كثيراً، وكان من المفروض أن تخرج الجماعة من هذه السرية تماماً بعد ثورة 25 يناير 2011. كانت هذه هى الفرصة الكاملة، والنعمة التي أنعم الله تعالى بها على الشعب المصري بأن يخرج من تبعات الدولة العميقة. فبفضل الثورة حصلت الأحزاب التي كانت محظورة على الترخيص اللازم لممارسة العمل السياسي الحزبي، وحصل كل من أراد أن يعمل في السياسة على الرخصة اللازمة. ورأينا حزب الوسط الذي عانى أكثر من 15 سنة -كما قال لي المهندس أبوالعلا ماضي من قبل-وهو يحاول الحصول على رخصة أيام حكم مبارك ولم يستطع، رأيناه يحصل على تلك الرخصة بعد أسبوعين من الثورة فقط، وبحكم قضائي من القضاء الذي رفضه من قبل.

الدنيا تغيرت وكان على الجميع أن يدرك ذلك، ويساعد في عملية التغيير والانتقال السلمي في المجتمع، واستمرار الثورة، والبدء في إصلاح الدولة وتنمية الوطن. نفس الشيء بالنسبة لحزب الحرية والعدالة الذي وثق فيه المجتمع، وتمنى كثير من المواطنين أن يروا في مصر مسيرة جديدة إلى الحكم الرشيد، ولو خطوة واحدة كل يوم، ولم يحدث ما تمناه الشعب ولا ما وعد به مرسي.

صحيح كان هناك معارضة من اليوم الأول لمسيرة الحزب في الانتخابات، ممثلة فيمن وقفوا وراء الفريق أحمد شفيق، أو من صدمهم أداء الإخوان في الدعوة وفى الحزب وفي الرئاسة فيما بعد، حتى أصبح من المستحيل أن يسير أحد قادة الإخوان أو قادة حزب الحرية والعدالة وهم في السلطة في الشارع، أو أن يقوم بالدعوة على مقهى من المقاهي.

يقول الإمام البنا في أول رسالة: دعوتنا، التي نشرتها مجلة الإخوان المسلمين (العدد الثاني) في 23 أبريل 1935: «يجب أن نصارح الناس بغايتنا، وأن نجلي أمامهم منهاجنا، وأن نوجه إليهم دعوتنا، في غير لبس ولا غموض أضوأ من الشمس، وأوضح من فلق الصبح، وأبين من غرة النهار»، هكذا يقول الإمام البنا عن الدعوة، لا سرية فيها ولا عنف، مجالها الناس كل الناس دون سيطرة أو إكراه. لو أدرك الإخوان هذا المعنى وفهموا أنها أضوأ من الشمس، وأوضح من فلق الصبح، وأبين من غرة النهار، لنبذوا السرية بالكامل وانخرطوا في المجتمع المصري بكل حب وتقدير، بعيداً عن الاستعلاء الذي تحلى به بعض القادة أحيانا، وبعيداً عن سياج العزلة الذي وضعوه حولهم، وهو بكل تأكيد ضد نجاح الدعوة.

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ».. هكذا يقول القرآن الكَريم. لا إكراه في الدين ولا في السياسة طبعاً، فما بالكم لو أن الناس وبينهم المسلمون وجدوا من يكفرهم، ويعلن سحقهم، ويدعو عليهم وعلى أولادهم، ويدعو إلى التحيز والشقاق والتحزب والطائفية والتناحر والتضاغن والتراشق بالسباب والتهم، ويكيد بعضهم لبعض، فهذا ما أسماه الإمام البنا في رسالة «دعوتنا»: «فتلك وطنية زائفة لا خير فيها لدعاتها ولا للناس».

هذا بالنسبة للدعوة الإسلامية، إن أرادت قيادة الدعوة والإصلاح، ووضعت مصلحة الوطن نصب أعينها وليس السلطة، وسعت إلى استرضاء الشعب المصري مرة أخرى، والاعتذار إليه عما بدر من أفعال وكلمات وعنف لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون، ولعل الشعب المصري يقبل ذلك الاعتذار، ويفسح المجال مرة أخرى لمن لم يجرم من الإسلاميين في حق هذا الشعب والوطن. الكلمة شديدة، ولكن ما قاله عاصم عبدالماجد وصفوت حجازي والبلتاجي وغيرهم، لا يعني غير الإجرام.

أما اختيار الدكتور محمود عزت، حسب اللائحة ليكون مرشداً عاماً أو قائماً بأعمال المرشد العام في غيابه بعد القبض عليه وفقاً للائحة، فإنه استمرار لنفس النهج الذي سارت به وعليه الدعوة في السنوات الأخيرة تحت سيطرة وتكتل ما يسمى بالقطبيين، ولا خير في هذا النهج للدعوة ولا الوطن ولا للأمة. والإخوان من شعاراتهم «نحمل الخير لمصر»، ويجب أن يتحقق ذلك في القيادة التى تؤمن بالعلنية والسلمية ونبذ العنف حقا.

أما القسم الثاني فهو الإسلام السياسي، الذي يواجه تحديات عديدة بعد فشل التجربة التي قادها الإخوان لمدة سنة وثلاثة أيام في السلطة، حيث عجزوا عن توحيد الوطن أو الاستفادة من خبرات خبرائه من غير الإخوان، ودون تركيز فقط على أهل الثقة.

الإسلام السياسي في مصر خسر تأييد قطاع عريض من الشعب المصري، وحمل على كتفيه من التحديات ما تنوء به الجبال، ومن الضروري أن يقبل الإسلاميون اليوم الهزيمة التي تعرضوا لها، فالعمل السياسي تنافس وليس صراعاً، مثل الذي شاهدناه مؤخرا. وأرى ترك الصراع على السلطة جانباً لسنوات عشر على الأقل، حتى تعود المياه إلى مجاريها كما يقول المثل.

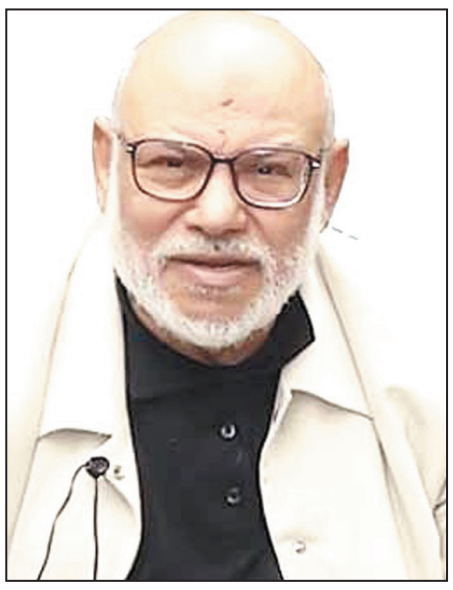

كمال الهلباوي ■

■ المتحدث الرسمي السابق باسم التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في لندن وأحد القادة المستقيلين من الجماعة بعد الاعلان الدستوري لانقلاب الرئيس المعزول في نوفمبر 2012.

إنهم يكرهون «30 يونيو»

ليس خافياً على أحد أن جماعة الإخوان بدأت تترنح، وأظن أنها قاب قوسين أو أدنى من إعلان هزيمتها، خاضت الجماعة حرباً طاحنة ضد الجميع لاستعادة العرش الذي فقدته بفضل تغولها وغبائها الرباني وشهوتها الجامحة، العمياء، للحكم، استطاعت الجماعة، خلال سنة واحدة في الحكم، أن تستعدي عليها خصماً لا يمكن المراهنة على خسارته: الدولة المصرية، ولأن هذه الدولة كانت ممثلة بكل ثوابتها ومؤسساتها التقليدية في ثورة 30 يونيو، فقد تحولت هذه الثورة إلى «هدف ضمني» للجماعة، فسعت بكل الطرق إلى تشويهها وتفريغها من محتواها.. محلياً وإقليمياً ودولياً.

حاولت الجماعة أثناء فترة حكمها أن تقوّض كل أركان ومؤسسات الدولة، وبثت فيها جحافل من كوادرها وخلاياها النائمة فيما عُرف بـ«الأخونة». وعندما أطاحت ثورة 30 يونيو برئيسها ونظام حكمها، جن جنونها وأصيب كهنتها بلوثة، فقرروا هدم المعبد على رؤوسهم ورؤوس الجميع. فتحت الجماعة نيرانها على كل أخضر ويابس، واستخدمت في حربها ضد الدولة المصرية أقذر أساليب الحرب وأشدها إرهاباً وخطراً على فطرة المصريين و«تماسكهم»، المنصوص عليه قرآنا وسنة، ولعلك تلاحظ أن التهم الموجهة إلى كوادرها بعد سقوطهم تباعاً في قبضة أجهزة الأمن تتراوح بين الخيانة العظمى والتحريض على القتل، ومن ثم يواجه أغلبهم أحكاماً قاطعة بالإعدام، وعلى رأس هؤلاء بطبيعة الحال محمد مرسي ومرشده وشاطره.

لم تستطع الجماعة كسر إرادة المصريين التي تجلت في ثورة 30 يونيو، بل على العكس: اتسع نطاق المواجهة لينضم إليها مواطنون عاديون، على غرار ما حدث في بعض محافظات الدلتا، مثل المنوفية والدقهلية والغربية، وبقدر ما كبّدت الدولة من خسائر، فقد فقدت تعاطف الجميع بمن فيهم أشد حلفائها خوفاً عليها وعلى مصيرها السياسي، ولم يعد مقبولاً -لا على المستوى الرسمي ولا على المستوى الشعبي- أن يكون لها مكان بين المصريين، واضطر دعاة المصالحة و«حرمانية الدم» والمدافعون عن قدسية المسار الديمقراطي إلى تغيير جلدهم حفاظاً على مكتسباتهم أو العودة إلى جحورهم ريثما يستقر غبار المعركة، فقد لوحظ، على سبيل المثال، أن ثمة تغيراً واضحاً في خطاب الدكتور معتز بالله عبدالفتاح الذي أحيطت مواقفه السابقة بظلال من الشك، سواء خلال المرحلة الانتقالية الأولى أو خلال فترة حكم جماعة الإخوان، في حين اشتكى طفل الليبرالية المدلل عمرو حمزاوي -عبر صفحته على «تويتر»- من التضييق عليه إعلامياً بحجة أن «أصوات الدولة الأمنية، والتشويه الزائف المعتاد لكل مدافع عن الحريات وحقوق الإنسان تمنعه من الظهور في وسائل الإعلام».

يمكن القول إذن: إن الجماعة استنفدت الكثير من حيلها دون جدوى، ولم يشفع لها إرهابها في ظل إصرار جموع المصريين على تحمل تكلفة هذه الحرب والتفافهم حول «فكرة الدولة»، خاصة في تجليها الأهم، ممثلاً في جيشها وشرطتها، كما أن الظهير الأوروبي والأمريكي للجماعة بدأ يعاني هو الآخر من تصدعات، يمكن الاستدلال عليها بتصعيد إدارة «أوباما» لموقفها مما يجري في مصر، وربطها بين الحالتين السورية والمصرية، الأمر الذي يؤكد أن ثمة إحساساً لدى هذه الإدارة بأن «الجماعة» بدأت تعاني سكرات موت لا تخطئها عين، وهكذا لم يبقَ لـ«الجماعة» سوى تكثيف هجومها على «ثورة 30 يونيو».

يصر الإخوان من البداية على أن «30 يونيو» كان «انقلاباً» وليس «ثورة»، وهي مغالطة سافرة لا تستند إلى أي أسانيد نظرية أو عملية، وخلال فترة الاعتصام التي استمرت نحو شهر ونصف الشهر أدرك خطباء منصة «رابعة» أن من العبث الحديث عن عودة تبدو مستحيلة لـ«معزولهم»، فأوعزوا إلى معتصميهم بضرورة الاحتكام إلى شعارات وأهداف ما يسمى «ثورة 25 يناير»، وتواكب ذلك مع خطاب تحريضي يتهم «30 يونيو» بأنها ثورة «فلول» نظام «مبارك»، ورغم أن عملية فض اعتصامي «رابعة» و«النهضة» تمت بأقل قدر من الخسائر، فقد اعتبرها الإخوان إرهاصاً بعودة «الدولة البوليسية»، وبدأ حلفاؤهم من «مرتزقة 25 يناير» يطلون برؤوسهم من جديد، رافعين شعارهم القديم نفسه، وإن كان أضيف «الإخوان» إلى «العسكر»، مساوياً بينهما في فعل «يسقط»، وهي حيلة ساذجة تنطوي على خبث وسفالة سافرين! ثم جاء الإفراج عن «مبارك» وكأنه طوق نجاة لـ«الجماعة» وحلفائها، وانتفض هؤلاء المرتزقة، مضافة إليهم كيانات جاهلة، خائنة بالثلث مثل أولئك الذين يسمون أنفسهم «تياراً ثالثاً» و«اشتراكيين ثوريين»، بحجة أن الإفراج عن «مبارك» يبشر بعودة نظامه بكل مؤسساته الفاسدة القمعية، وواقع الأمر أن الهدف من الضجة التي يثيرها هؤلاء الخونة ليس تخويف المصريين من عودة نظام «مبارك»، على الرغم من أنه يبدو الآن أقل سوءاً بكثير من نظام حكم الإخوان، لكن الهدف بكل تأكيد هو إجهاض ثورة 30 يونيو، فكل المعطيات تؤكد أن من المستحيل العودة إلى أي من هذين النظامين، اللذين ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنهما وجهان لعملة واحدة، والمكسب الحقيقي لـ«30 يونيو» ليس فقط الإطاحة بكليهما، بل استعادة المصريين لـ«دولتهم».

› محمود الكردوسي ■

› خالد منتصر

فتاوى «القرضاوي» وفقه «البترودولار»

الشيخ القرضاوي يدعو على الجيش المصري بالهلاك ويقول إن الجيش الإسرائيلي أفضل من جيشنا المجرم!! عجبت لك يا زمن، على رأي الفنان الراحل المعلم محمد رضا، جاء الزمن الذي يعلمنا فيه «القرضاوي»، مفتي الناتو، معنى الوطنية، أفضل رد على «القرضاوي» هو من «القرضاوي» نفسه، وأنتم تعرفون بالطبع أن الفتاوى عند شيخنا القطري الهوى المصري الميلاد والجنسية هي فتاوى من النوع الـ«أول سايز» فيها الحرب على الإرهاب حلال عندما يمارسها الأمريكان في بلاد تبعد عنها آلاف الأميال ضد تنظيم هو صنيعة مخابراتهم بالأساس وتمنحها ختم الشرعية الحليفة قطر، ونفس الحرب حرام عندما تمارسها مصر ضد عصابة خونة وعملاء باعوا الوطن وعلى أرضها ومن خلال أدلة لا تقبل الشك وليست من خلال هواجس مثل التي استخدمتها أمريكا كمبرر لضرب أفغانستان رداً على تفجير برج التجارة الذي لم تجمع أمريكا أدلته الدامغة بعد!! «القرضاوي» في طبعته ونسخته الأمريكية 2001 منح فتوى لجنود أمريكا المسلمين المشاركين في حرب أفغانستان حتى تستريح ضمائرهم عندما يقتلون أشقاءهم المسلمين الأفغان! أفتى «القرضاوي» وكتب الصياغة سليم العوا ونشرها من منصته الإعلامية فهمي هويدي!! نفس ثلاثي أضواء المسرح الإخواني البغيض الذي أطل بعدها بـ12 سنة يردد نفس النعيق الغرباني، ونفس جوقة الشر التي تزيف وعي الغلابة بنشازها المثير للغثيان، نشر «هويدي» الفتوى في مقاله بـ«الشرق الأوسط» 8 أكتوبر 2001:
http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=60595&issueno=8350

وعلقت الجريدة على توابع هذه الفتوى 14 أكتوبر 2001:
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=8070&article=61545

الفتوى القرضاوية تحاول أن ترفع الحرج عن مسلمd أمريكا من الجنود الذين قرؤوا حديث الرسول «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فقتل أحدهما صاحبه؛ فالقاتل والمقتول في النار». قيل: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «قد أراد قتل صاحبه». يقول «القرضاوي» في فتواه: «يتبين من ذلك أن الحرج الذي يسببه نص هذا الحديث الصحيح إما انه مرفوع، وإما أنه مغتفر بجانب الأضرار العامة التي تلحق مجموع المسلمين في الجيش الأمريكي، بل وفي الولايات المتحدة بوجه عام، إذا أصبحوا مشكوكاً في ولائهم لبلدهم الذي يحملون جنسيته، ويتمتعون فيه بحقوق المواطنة، وعليهم أن يؤدوا واجباته، وأما الحرج الذي يسببه، كون القتال لا تمييز فيه فإن المسلم يجب عليه أن ينوي مساهمته في هذا القتال وأن يحق الحق ويبطل الباطل، وأن عمله يستهدف منع العدوان على الأبرياء أو الوصول إلى مرتكبيه لتقديمهم للعدالة، وليس له شأن بما سوى ذلك من أغراض للقتال قد تنشئ لديه حرجاً شخصياً؛ لأنه لا يستطيع وحده منعها ولا تحقيقها، والله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، والمقرر عند الفقهاء أن ما لا يستطيعه المسلم وغير ساقط عنه لا يكلف به، وإنما المسلم هنا جزء من كل لو خرج عليه لترتب على خروجه ضرر، له ولجماعة المسلمين في بلده، أكبر كثيراً من الضرر الذي يترتب على مشاركته في القتال، والقواعد الشرعية المرعية تقرر أنه «إذا اجتمع ضرران ارتكب أخفهما»، فإذا كان يترتب على امتناع المسلمين عن القتال في صفوف جيوشهم ضرر على جميع المسلمين في بلادهم وهم ملايين عديدة وكان قتالهم سوف يسبب لهم حرجاً أو أذى روحياً ونفسياً، فإن «الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام»، كما تقرر القاعدة الفقهية الأخرى.

وإذا كان العسكريون المسلمون في الجيش الأمريكي يستطيعون طلب الخدمة مؤقتاً أثناء هذه المعارك الوشيكة في الصفوف الخلفية للعمل في خدمات الإعاشة وما شابهها كما ورد في السؤال من دون أن يسبب لهم ذلك، ولا لغيرهم من المسلمين الأمريكيين، حرجاً ولا ضرراً؛ فإنه لا بأس عليهم من هذا الطلب. أما إذا كان هذا الطلب يسبب ضرراً أو حرجاً يتمثل في الشك في ولائهم، أو تعريضهم لسوء ظن، أو لاتهام باطل، أو لإيذائهم في مستقبلهم الوظيفي، أو للتشكيك في وطنيتهم، وأشباه ذلك، فإنه لا يجوز عندئذ هذا الطلب، والخلاصة أنه لا بأس إن شاء الله على العسكريين المسلمين من المشاركة في القتال في المعارك المتوقعة ضد من «يُظَنُّ» أنهم يمارسون الإرهاب أو يؤوون الممارسين له ويتيحون لهم فرص التدريب والانطلاق من بلادهم، مع استصحاب النية الصحيحة على النحو الذي أوضحناه، دفعاً لأي شبهة قد تلحق بهم في ولائهم لأوطانهم، ومنعاً للضرر الغالب على الظن وقوعه، وإعمالاً للقواعد الشرعية التي تنص على أن الضرورات تبيح المحظورات، وتوجب تحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد، والله تعالى أعلم وأحكم».

انتهت فتوى «القرضاوي»، لكن هل انتهى التلون والنفاق وفتاوى المصلحة الـ«أول سايز» وفقه «البترودولار»؟!

أخي المستهلك

من حقك عند اكتشافك لأي مخالفة تموينية سواء من حيث السعر أو الوزن أو المواصفة التبليغ عنها على الرقم المجاني (174)

مع تحيات: (الإدارة العامة لحماية المستهلك - وزارة الصناعة والتجارة)